182 - ـ فصل : من لم يتشاغل بالعلم كيف يبلغ الشريعة للخلق ؟ .

سبحان من من على الخلق بالعلماء الفقهاء الذي فهموا مقصود الأمر و مراد الشارع فهم حفظة الشريعة فأحسن ا جزاءهم .

و إن الشيطان ليتجافاهم خوفا منهم فأنهم يقدرون على آذاه و هو لا يقدر على أذاهم .

و لقد تلاعب بأهل الجهل و القليلي الفهم .

و كان من أعجب تلاعبه أن حسن لأقوام ترك العلم ثم لم يقنعوا بهذا حتى قدحوا في المتشاغلين به .

و هذا ـ لو فهموه ـ قدح في الشريعة فأن رسول ا صلى ا عليه و سلم يقول : [بلغوا عني] و قد قال له ربه D : { بلغ } .

فإذا لم يتشاغل بالعلم فكيف يبلغ الشريعة إلى الخلق ؟ .

و لقد نقل مثل هذا عن كبار الزهاد كبشر الحافي فإنه قال لعباس بن عبد العظيم : [لا تجالس أصحاب الحديث] .

و قال لإسحاق بن الضيف : [إنك صاحب حديث فأحب ألا تعود إلي] .

ثم إعتذر فقال : [إنما الحديث فتنة إلا لمن أراد ا به و إذا لم يعمل به فتركه أفضل] و هذا عجب منه .

من أين له أن طلابه لا يريدون ا به و أنهم لا يعملون به ؟ .

أو ليس العمل به على ضربين : عمل بما يجب و ذلك لا يسع أحدا تركه .

و الثاني : نافلة و لا يلزم .

و التشاغل بالحديث أفضل من التنفل بالصوم و الصلاة .

و ما أظنه أراد إلا طريقة في دوام الجوع و التهجد و ذلك شيء لا يلام تاركه .

فإن كان يريد ألا يوغل في علوم الحديث فهذا خطأ لأن جميع أقسامه محمودة .

أفترى لو ترك الناس طلب الحديث كان بشر يفتي ؟ .

فا في الإلتفات إلى قول من ليس بفقيه و لا يهولنك تعظيم إسمه فا يعفو عنه